Journal Of the Iraqia University (75-8) May (2026)

ISSN(Print): 1813-4521 OnIine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.mabdaa.edu.iq

رموز المكان المغلق في رواية)مدينة بلا خرائط

حوراء طالب سعد

الأستاذ المشرف د. مجيد محمدي

جامعة الرازي - كرمانشاه كلية الآداب والعلوم الأنسانية قسم اللغة العربية وآدابه ا

ملخص

يتناول هذا البحث دراسة "رموز المكان المغلق" في رواية "مدينة بلا خرائط"، حيث يتعرض للمفاهيم المختلفة للمكان المغلق وكيفية تأثيره على الشخصيات والحبكة الروائية. المكان المغلق في الرواية ليس مجرد فضاء مادي، بل هو رمزية للصراع الداخلي الذي يعيشه الأفراد، ويمث ل حاجزًا بين الشخصيات وعوالمهم الداخلية والخارجية. تتنوع هذه الأماكن المغلقة ما بين الغرف، المقاهي، والأزقة المظلمة، مما يخلق أجواء مشحونة بالغموض والعزلة. تتمثل أهمية الموضوع في أنه يعكس كيف أن المكان في الأدب لا يعد فقط خلفية للأحداث، بل يشارك في تشكيل الشخصيات ورؤيتهم للواقع، خصوصًا في الروايات التي تعالج موضوعات الاغتراب والضياع. إن فهم الرمزية التي يحملها المكان المغلق يساعد في توضيح كيفية ارتباط الشخصيات بماضيها وواقعها.منهج البحث يعتمد على التحليل النصي للرمزية المكثفة للمكان المغلق في الرواية، باستخدام أدوات التحليل الأدبي لتفسير النصوص المستخلصة من الرواية. وقد تم تطبيق هذا المنهج على عدة أماكن مغلقة في الرواية، مثل الباب الأزرق المغلق، المقهى المظلم، الطريق الملتوي، والمرآة التي لا تعكس الشخص الحقيقي أبرز النتائج التي تم التوصل إليها هي أن المكان المغلق في الرواية يمثل حاجزًا نفسيًا، حيث يعكس التوتر الداخلي للشخصيات وصراعهم مع هويتهم وماضيهم. المكان المغلق لا يعكس فقط التحديات الخارجية بل يخلق أيضًا مواقف من الاغتراب الداخلي الذي لا مفر منه . **الكلمات المفتاحية:** أطياف القلم، مدينة بلا خرائط، المكان المغلق، الرواية العربية، الصراع الداخلي.

Abstract

This research focuses on the study of the "symbols of the enclosed space" in the novel "City Without Maps", examining the different concepts of enclosed spaces and how they affect the characters and the narrative structure. The enclosed space in the novel is not just a physical environment, but a symbol of the internal conflict that individuals experience, representing a barrier between characters and their inner and outer worlds. These enclosed spaces vary from rooms and cafes to dark alleys, creating an atmosphere filled with mystery and isolation.The significance of this topic lies in how it reflects the role of space in literature, not merely as a backdrop for events, but as an active participant in shaping characters and their perception of reality, particularly in novels dealing with themes of alienation and loss. Understanding the symbolism of enclosed spaces helps clarify how characters are linked to their past and their reality. The research methodology relies on textual analysis of the intense symbolism of the enclosed space in the novel, using literary analysis tools to interpret the passages extracted from the novel. This approach was applied to several enclosed spaces in the narrative, such as the closed blue door, the dark cafe, the winding road, and the mirror that does not reflect the true self. The main findings of the study suggest that the enclosed space in the novel represents a psychological barrier, reflecting the characters' internal tension and their struggle with their identity and past. The enclosed space not only mirrors external challenges but also creates situations of internal alienation from which there is no escape.
Keywords: Pen Spectra, City Without Maps, The Enclosed Place, The Arabic Novel, Internal Conflict.

المقدمة

المكان هو أحد العناصر الأساسية في الأدب الذي يلعب دورًا حاسمًا في تشكيل الأحداث وتطوير الشخصيات. في الروايات المعاصرة، يصبح المكان أكثر من مجرد خلفية للأحداث؛ إنه عنصر حي يتداخل مع الذاكرة والهوية والصراع الداخلي للشخصيات. تعُتبر رواية "مدينة بلا خرائط"

للأديبة آية فواز نموذجًا مميزًا لدراسة العلاقة بين المكان المغلق والشخصية الروائية. في هذه الرواية، يتم استخدام الأماكن المغلقة لتعكس الصراع الداخلي للشخصيات، ولتشكل الحواجز التي تواجههم في رحلتهم الذاتية. وقد أكد الناقد الأدبي عبدالله الغذامي في كتابه "الرمز في الأدب العربي) "١٩٩٢(قائلاً: «المكان في الأدب العربي غالبًا ما يكون حاملًا لمعانٍ رمزية ترتبط بالهوية والذاكرة، مما يعكس أبعادًا نفسية وفكرية متعمقة»)الغذامي ،١٩٩٢، ص ٧٥(تعد دراسة الأماكن المغلقة في الرواية من القضايا الهامة لفهم كيفية تشكيل الإحساس بالزمن والمكان لدى الشخصيات. يشير إحسان عباس في كتابه "الفضاء والمكان في الرواية العربية")٢٠٠١(إلى أن «الأماكن المغلقة ليست فقط عوائق مادية، بل هي أبعاد رمزية تمثل الهويات المفقودة والمشاعر المكبوتة»)عباس ،٢٠٠١، ص ٤٤(. وفي "مدينة بلا خرائط"، نرى كيف أن الأماكن المغلقة مثل الأبواب المغلقة والغرف المهجورة تصبح فواصلاً نفسية تمنع الشخصيات من التقدم.تعد فكرة المكان المغلق محورًا مهمًا في تحليل الأدب العربي الحديث. يتعامل صلاح فضل في كتابه "دلالة المكان في الأدب العربي) "١٩٩٨(مع المكان كعنصر أساسي يؤثر على تطور الشخصيات وفهمها للعالم من حولها، حيث يقول: «المكان في الأدب العربي لا يقتصر على كونه خلفية للأحداث، بل هو أداة للتعبير عن التوترات النفسية والوجودية»)فضل، ١٩٩٨، ص ١١٢(. في هذا السياق، تعتبر "مدينة بلا خرائط" دراسة مثالية لاستكشاف كيف يتحول المكان المغلق إلى رمز للقلق والضياع الداخلي.من خلال هذه الدراسة، سيتم تحليل رمزية الأماكن المغلقة في الرواية وتوضيح كيف يمكن للمكان أن يصبح محركًا للصراع الداخلي والخارجي للشخصيات. كما سنعتمد على أساليب التحليل الأدبي المتنوعة لفهم العلاقة بين المكان والزمان في الرواية، وذلك من خلال استخدام الأدوات النقدية التي وضحها العديد من النقاد في الأدب العربي المعاصر. كما أشار عبد الفتاح كيليطو في كتابه "الأدب والذاكرة) "١٩٩٥(إلى أن المكان المغلق يتفاعل مع الذاكرة ليخلق عوائق تؤثر على سلوك الشخصيات: «المكان المغلق يعيد تشكيل الذاكرة ويجعل الشخصيات أسيرة لماضيها»)كيليطو ،١٩٩٥، ص ١٠٣(.

مفهوم المكان

المكان في الرواية هو عنصر لا يمكن الاستغناء عنه في تشكيل البناء الروائي، إذ يعد من أهم العناصر التي تسُهم في بناء عالم الرواية وتطوير الشخصيات. في الأدب الروائي، لا يكون المكان مجرد خلفية للأحداث، بل يصبح أحد الفاعلين الرئيسيين في السرد، يساعد على إضاءة ج وانب مختلفة من الشخصيات والمواقف التي يمرون بها. المكان الروائي يعكس تفاعل الشخصيات مع محيطها، ويشكل جزءًا من بنية الرواية حيث يتم استخدامه كرمز يعبر عن الداخل النفسي للشخصيات أو حتى يعكس الزمن أو ثقافة المجتمع. في هذا السياق، يشير طه حسين في كتابه "حديث ا لأربعاء) "١٩٦٠(إلى أن «المكان في الرواية ليس مجرد إطار تجري فيه الأحداث، بل هو جزء لا يتجزأ من الواقع الذي يعكسه الكاتب»، حيث يرى حسين أن المكان يمكن أن يكون معبرًا عن جوهر الرواية ومفاتيح فهمها)حسين، ١٩٦٠، ص ١٣٢(. من خلال هذه الرؤية، يتضح أن المكان ليس منفصلًا عن الشخصيات بل يتفاعل معها بشكل مستمر.المكان في الرواية لا يقف فقط كخلفية للأحداث، بل يعد محركًا رئيسيًا في تطور الشخصيات نفسها. فعندما يتعلق الأمر بالمكان المغلق أو المظلم، مثل المقاهي المهجورة أو الأبواب المغلقة، فإنه يعكس حالة من الاغتراب والضياع الذي يعيشه الأبطال. هذا الاغتراب يعكس التوترات الداخلية التي تصنع صراعًا نفسيًا مع الذات أو المجتمع، ويعبر عن حالة من الانفصال بين الشخصيات وواقعهم المحيط. زكريا تامر في كتابه "سرديات المكان في الرواية العربية) "٢٠٠٣(يوضح أن «المكان يعكس في كثير من الأحيان الأزمات النفسية والوجودية للشخصيات التي تكون مرتبطة به، فيعبر عن معاناتهم الداخلية»، حيث يشير تامر إلى أن الأماكن المغلقة تمثل تقييداً في الحركة والصراع، مما يزيد من شدة الصراع الداخلي للشخصيات)تامر، ٢٠٠٣، ص ٥٦(. بناءً على ذلك، يصبح المكان مكونًا حيويًا للأدوات السردية التي تساعد في تطوير فكرة الرواية.أما المكان في الرواية الحديثة فهو يُظهر تنوعًا في التفسيرات والرمزية، فالأدب العربي المعاصر يتعامل مع المكان كأداة للتعبير عن تحولات الشخصيات الاجتماعية والنفسية. ومن هذا المنطلق، يرى إبراهيم عبد المجيد في كتابه "جغرافيا السرد) "١٩٩٨(أن «المكان الروائي يتسم بمرونة تسمح للكاتب بخلق بيئة قابلة للتفاعل مع عناصر السرد الأخرى، مما يجعله جزءًا فاعلًا في معالجة القضايا الاجتماعية والثقافية»، حيث يقوم الكاتب بإضافة طبقات من المعاني حول المكان، ليعكس بذلك الواقع الذي يعيشه الأبطال والتوترات المجتمعية التي ت ؤثر فيهم. عبد المجيد يشير إلى أن المكان في الرواية يمكن أن يكون مجرد نقطة انطلاق أو نقطة النهاية لكل شيء، ولكن قوته تكمن في قدرته على التأثير في الأحداث وتوجيهها نحو رسائل اجتماعية أو نفسية عميقة)عبد المجيد، ١٩٩٨، ص ٤٨(. هذا التفاعل بين المكان والشخصية لا يقتصر على كونه وصفًا جغرافيًا فقط، بل هو أداة لتسليط الضوء على الصراع الداخلي والخارجي من منظور آخر، يعُتبر المكان في الرواية مكونًا رمزيًا يعكس تأثيرات الذات والمجتمع على الشخصية. عبد الفتاح كيليطو في كتابه "الظاهرة السردية) "١٩٩٥(يعرض العلاقة بين المكان والذاكرة قائلاً: «المكان الروائي يمثل ساحة للبحث عن الذات، حيث يُسهم في تشكيل هوية

الشخصيات ويدفعها نحو التغيير»، موضحًا كيف أن المكان يمكن أن يتحول إلى عامل نفسي يوجه تطور الشخصية داخل الرواية. كيليطو يربط المكان بالتغيير والتطور الذي يحدث داخل الشخصيات، حيث يمثل التفاعل مع المكان محكًا حقيقيًا للبحث عن الذات والهروب من الماضي، وبالتالي يصبح المكان ساحة يتحقق فيها الصراع الكبير بين الشخصيات)كيليطو ،١٩٩٥، ص ١٢٠(. هذا التحليل يبرز كيف أن المكان في الرواية ليس ثابتاً أو معزولًا عن الشخصية، بل هو عنصر فاعل يحرك الشخصيات ويخلق مناخًا مادياً ونفسيًا معقداً داخل النص الروائي .

مفهوم المكان المغلق

المكان المغلق يعد من المفاهيم الأساسية في الأدب الروائي، حيث يعكس حالة من العزلة أو الحصار النفسي والجسدي الذي يعيشه الأفراد في بيئات معينة. يعد المكان المغلق أكثر من مجرد فضاء مادي محدود، بل هو رمز للقيود النفسية والاجتماعية التي تحد من حرية الشخصيات. في الأدب العربي، يشير المكان المغلق إلى الحواجز التي تحاصر الشخصيات، وتجُبرها على التفاعل مع واقع ضيق ومحدد، مما يعكس القلق والتوتر الداخلي. كما يقول نصر حامد أبو زيد في كتابه "الخطاب والتأويل) "١٩٩٥(: «المكان المغلق في الأدب لا يعبر فقط عن العزلة المادية، بل هو أيضًا تجسيد للأزمة النفسية التي تعيشها الشخصيات في فضاء مغلق عقليًا أو اجتماعيًا»)أبو زيد، ١٩٩٥، ص ١٠٧(. هذا التفسير يعكس كيف أن المكان المغلق يصبح أكثر من مجرد مكان مادي، بل هو حالة نفسية تؤثر على الشخصية وتوجه سلوكها.المكان المغلق يبرز أيضًا التوترات بين الأفراد وبيئتهم، حيث يُستخدم لتعكس القيود التي يضعها المجتمع أو الذات على الشخصيات. في كثير من الأحيان، يُستخدم المكان المغلق كأداة لتحليل الصراع الداخلي الذي يعايشه الأفراد في مواجهة مشاعرهم الشخصية أو البيئة الاجتماعية القاسية. يشير محمد برادة في كتابه "الرواية العربية الحديثة) "١٩٩٤(إلى أن «المكان المغلق في الرواية يعد بمثابة تمثيل للواقع المعقد الذي يعيش فيه الفرد، ويؤثر على قدرته على التفاعل معالآخرين أو حتى مع ذاته»)برادة، ١٩٩٤، ص ٨٦(. هذه الرؤية تبُرز دور المكان المغلق كحاجزنفسي وجسدي في الرواية، حيث يعكس الحالة الوجودية للشخصية.من جهة أخرى، يعُتبر المكان المغلق في الأدب الرمزي أداة لتمثيل الاغتراب والفقدان. يعكس هذا المكان العزلة التي يعاني منها الأفراد في بيئات مغلقة، حيث يخُتزل الشخص داخل بيئة لا مفر منها، مما يخلق شعورًا بالاحتجاز في إطار ضيق. وقد أكد عبد الفتاح كيليطو في كتابه "الأدب والذاكرة) "١٩٩٥(أن «المكان المغلق في الرواية يعكس نوعًا من الاحتجاز الذي لا يمكن للفرد الفكاك منه، مما يخلق حالة من الاغتراب الداخلي»)كيليطو، ١٩٩٥، ص ١١١(. هذا الاحتجاز ليس ماديًا فقط، بل يبرز العوائق النفسية التي تخلقها الشخصيات بسبب مشاعرهم الداخلية أو محيطهم الاجتماعي. وأخيرًا، يرتبط المكان المغلق في الأدب العربي بمفهوم المكان الذي يساهم في تطوير الصراع بين الفرد والزمان. في هذا السياق، يبرز المكان المغلق كجزء أساسي من حركة الرواية التي تستهدف تسليط الضوء على أزمة الشخصيات واحتياجاتها الداخلية. يرى حسن هادي في كتابه "الفضاء الروائي) "٢٠٠٢(أن «المكان المغلق في الرواية العربية يُستخدم لخلق توترات نفسية تعكس الصراع بين رغبات الفرد وحواجز الواقع، مما يجعل من هذا المكان أكثر من مجرد مساحة محصورة»)هادي، ٢٠٠٢، ص ٧٥(. هذه الرؤية تؤكد على أهمية المكان المغلق في تحديد تطور الشخصيات، حيث يصُبح وسيلة لإبراز التوترات النفسية والاجتماعية في الرواية.

المكان المغلق في رواية)مدينة بلا خرائط(

في رواية "مدينة بلا خرائط"، تلعب رموز المكان المغلق دورًا محوريًا في بناء التوترات النفسية والشخصية. المكان المغلق لا يقتصر على كونه فضاء ماديًا فقط، بل يعكس صراعًا داخليًا يعيشه الأفراد، حيث يتجسد في الأماكن المغلقة حاجزًا بين الشخصيات وعوالمهم الداخلية والخارجية. على سبيل المثال، نجد أن الغرف المغلقة، مثل الغرفة التي تحتوي على الباب الأزرق المغلق، ترمز إلى الانغلاق الذاتي والرفض للتغيير أو التقدم. المقهى المظلم يمثل أيضًا مكانًا مغلقًا، مليئاً بالغموض والعزلة، حيث يجد الشخص نفسه محاصرًا في مكان زمني وعاطفي لا يمكن الخروج منه. في المقابل، الطريق الملتوي والممرات الضيقة تمثل انسداد الطرق نحو الحرية أو التفهم، مما يعكس حالة من التيه والضياع، بينما تكون المرآة التي لا تعكس الشخص الحقيقي رمزًا لفقدان الهوية والانعزال عن الذات. من خلال هذه الرموز، يعكس المكان المغلق في الرواية واقعًا معقداً، يعايش فيه الشخص صراعاته النفسية والمجتمعية، حيث تصبح الأماكن محطات للانعكاس الشخصي والوجودي، متمثلة في هوياتهم التي تأثرت بماضيهم وأحلامهم المسلوبة.

الغرفة ذات الباب الأزرق المغ لق

في الرواية "مدينة بلا خرائط"، يعتبر المكان المغلق أحد العناصر الأساسية التي تلعب دورًا مهمًا في تطور الشخصيات وفهم العلاقات المعقدة بينهم وبين محيطهم. الغرفة ذات الباب الأزرق المغلق تعد من الأماكن المغلقة التي يمر بها الراوي، وهي تمثل حاجزًا رمزيًا يعكس حالة نفسية ومكانية غير قابلة للتجاوز بسهولة. في هذه الغرفة، تتداخل الرموز بشكل مدهش لتعبّر عن علاقة الشخصيات مع أنفسهم والذاكرة والماضي.

الباب الأزرق المغلق ليس مجرد نقطة عبور أو مجرد مكان مادي، بل هو رمز للتغيير، والتحول، والندم، بل وحتى العجز عن الهروب.«اقتربت منه، وكان الهواء حوله أبرد من بقية المكان. وضعت المفتاح في القفل، لكن قبل أن أديره سمعت الصوت نفسه من جديد، أقرب هذه المرة: "الذين يفتحون الأبواب في هذه المدينة، لا يعودون من الباب ذاته"»)آية فواز ،٢٠٢٥، ص ٦٧(. هذا النص يبدأ بلحظة محفوفة بالتوتر، حيث يقترب الراوي من الباب الأزرق المغلق. الجو المحيط بهذا الباب يصفه بأنه بارد، وهو وصف يشير إلى الغموض والبرودة النفسية التي تهيمن على المكان. إن البرد هنا لا يعُبر عن حالة مادية فقط، بل يشير إلى حالة من التوتر الداخلي الذي يشعر به الراوي أثناء محاولته ا لاقتراب من الحقيقة أو ما يمكن أن يخبئه وراء هذا الباب.وضع المفتاح في القفل يمثل خطوة حاسمة في فتح الباب، ومع ذلك، قبل أن يقوم الراوي بتلك الخطوة، يسمع تحذيرًا، يتمثل في الصوت الذي يتكرر ويحذره بأن "الذين يفتحون الأبواب في هذه المدينة لا يعودون من الباب ذاته". هذا التحذير يشير إلى فكرة عدم القدرة على العودة إلى الوراء بعد اتخاذ القرار. الفكرة التي يعبر عنها النص هي أن المرور عبر هذا الباب يعني بداية تغير لا يمكن الرجوع عنه، فهو يمثل بابًا يؤدي إلى اللامعروف والمجهول. بالإضافة إلى ذلك، يشير هذا التحذير إلى أن المكان الذي يدخل إليه الشخص سيغُيره بشكل جذري ، وسيحوله إلى شيء آخر.الرمزية التي يقدمها هذا النص تجعل من الباب الأزرق مغلقًا يشير إلى حقيقة أعمق: من يفتح هذا الباب لن يكون هو نفسه بعد دخوله. هذه الفكرة ترتبط بمفهوم التطور الشخصي الذي لا يمكن أن يحدث إلا من خلال التغيير، حتى وإن كان هذا التغيير غير معروف العواقب. المكان المغلقفي هذا السياق يمثل التحدي الكبير الذي يواجهه الراوي، حيث يجد نفسه في مواجهة مع ذاكرته،وهويته، والقرارات التي اتخذها في الماضي. إن البرد الذي يحيط بالباب الأزرق والتهديد بعدمالعودة يعكسان شعورًا عميقًا بالخشية من المجهول، الذي يعتبر خطوة حاسمة في طريق الشخصيات نحو مصير غير واضح .«لكن الفضول كان أقوى. مددت يدي إلى الباب، ودفعته قليلاً. صرّ بألم غريب، كأن المدينة تتنفس من خلاله.»)آية فواز، ٢٠٢٥، ص ٦٧(. هنا، يظُهر النص الصراع الداخلي بين الفضول والخوف. الراوي يمد يده نحو الباب، متحديًا التحذير الذي سمعه، وهو يختار أن يتخطى حاجز الخوف. الفضول يتغلب على الخوف، وهذا يظهر بوضوح في اللحظة التي يدفع فيها الباب رغم الألم الذي يشعر به. الصوت الذي يصدر عن الباب يشبه الألم، مما يعكس أن كل خطوة نحو المجهول تتضمن نوعًا من المعاناة الداخلية. إن الباب الأزرق، الذي كان في البداية مصدرًا للت حذير، يتحول إلى نقطة جذب لا يمكن مقاومتها. التفسير الرمزي لهذا النص يكمن في فكرة أن الفضول يدفع الشخص إلى مواجهة ذاته، حتى وإن كانت العواقب غير معروفة أو مؤلمة. الفعل البسيط بدفع الباب يعبر عن حركة نحو التغيير الذي لا يمكن الفرار منه، وهو نوع من التحرر الذاتي، لكنه يأتي مع تكاليفه. الألم الذي يشعر به الراوي يعكس الحيرة والصراع النفسي الذي يرافق خطوة اتخاذ القرارات الكبرى في الحياة. في هذا السياق، يصبح الباب الأزرق أكثر من مجرد حاجز مادي، بل هو رمز لتحولات داخلية ضخمة يجب أن يمر بها الإنسان لتغيير حياته، ولكنه أيضًا يشير إلى أن هذا التغيير ليس سهلًا، بل يصاحبه ألم ومعاناة.التحليل يعمق من الفهم بأن ما وراء هذا الباب ليس مجرد عالم خارجي، بل هو في الحقيقة جزء من العالم الداخلي للشخصية. الصوت الذي يصدر من الباب، كما لو كان المدينة نفسها تتنفس، يشير إلى أن هذا المكان ليس فقط ماديًا، بل حي ومتنفس للنفس البشرية. إن الراوي ليس فقط يتعامل مع مكان مغلق، بل مع رغبة عميقة في معرفة الذات وكشف الأسرار التي كانت مخفية وراء هذا الباب.«عند العتبة، توقفت. شيء في داخلي قال لي إن الدخول يعني أنني لن أخرج كما كنت.»)آية فواز ،٢٠٢٥، ص ٦٤(. في هذا النص، يصل الراوي إلى نقطة مفصلية في طريقه نحو الباب الأزرق المغلق، حيث يقف عند العتبة. العتبة في هذا السياق تمثل نقطة التحول بين "ما كان" و"ما سيحدث". هذه العتبة تكون بمثابة حاجز نفسي آخر يشعر به الراوي، وهو يواجه الوعي الكامل بأن الدخول إلى هذا المكان يعني تغييرًا لا يمكن التراجع عنه. "لن أخرج كما كنت" هي العبارة التي تحمل في طياتها فكرة هائلة، حيث يعبر النص عن تحول جوهري في الشخصية.العتبة هي أيضًا رمز للقرارات المصيرية في الحياة، حيث تكمن كل الخيارات في مكان واحد، وهي اللحظة التي يواجه فيها الشخص الحقيقة عن نفسه. عند العتبة، يصبح الوعي الكامل بالقوة التي تملكها الأماكن المغلقة على الشخصيات واضحًا. الدخول إلى هذه الغرفة يمثل تحوّلًا داخليًا يتطلب الوعي بالتغيير الذي سيحدث، سواء كان ذلك تغييرًا للأفضل أو الأسوأ. إن شعور الراوي بالتوقف عند العتبة يُظهر التردد البشري، والصراع مع الذات الذي يحدث قبل اتخاذ أي خطوة حاسمة.التحليل هنا يشير إلى أن هذا النص يعكس الخوف من التغيير الذي يجلبه المكان المغلق. الراوي يقترب من لحظة يتعين عليه فيها اتخاذ قرار قد يعيد تشكيله تمامًا. العتبة هي لحظة الوعي الكامل بأن هناك صراعًا داخليًا بين الرغبة في معرفة الحقيقة والتهرب منها«كنت أشعر بشيء غريب يدفعني للدخول، رغم أنني كنت أسمع التحذيرات في داخلي. ولكن، كان الباب أزرقًا، وكأنني في حاجة إلى أن أكتشف هذا اللون.»)آية فواز، ٢٠٢٥، ص ٦٥(. هنا، يعبر النص عن السحب النفسي الذي يعيشه الراوي، حيث يعترف أن هناك رغبة قوية داخله تدفعه للدخول، رغم التحذيرات التي يسمعها من داخله. اللون الأزرق للباب يصبح مغريًا وغامضًا في نفس الوقت. اللون الأزرق في الأدب

غالبًا ما يرمز إلى العمق والغموض، وله طابع من الجاذبية التي لا يمكن مقاومتها. في هذا السياق، يعكس الباب الأزرق حاجة شخصية إلى الاستكشاف والتحدي، وهو دلالة على الرغبة العميقة في مواجهة ما هو مخفي عن الذات.التحليل يظهر أن الباب الأزرق هنا يمثل اللغز الذي يتعين حله. التحذيرات التي تأتي من الداخل تمثل المخاوف النفسية التي تحاول الشخصية التغلب عليها، بينما اللون الأزرق يمُثل استدعاءً إلى المجهول، الذي يحمل فيه الراوي الرغبة في معرفة الحقيقة مهما كانت عواقبها. هذا الباب الأزرق في النهاية يرمز إلى ضرورة مواجهة الذات والتمرد على القيود التي يفرضها الماضي أو الخوف الداخلي.الغرفة ذات الباب الأزرق المغلق هي أحد الرموز الأساسية في "مدينة بلا خرائط"، وهيتمثل تحدياً داخليًا للشخصيات التي تحاول تخطي الحدود المقررة لها. الباب الأزرق لا يمثل مجردحاجز مادي، بل هو رمز للتحولات النفسية الكبيرة التي تحدث في حياة الشخصيات، كما أنه يشيرإلى الغموض والتحول الذي يصاحب أي قرار كبير في الحياة.

المقهى المظلم

يعد المقهى المظلم في رواية "مدينة بلا خرائط" واحدًا من الأماكن المغلقة المميزة التي تحمل رمزية كبيرة فيما يتعلق بالحالة النفسية للشخصيات. هذا المكان ليس مجرد مساحة مادية لتناول المشروبات أو الاجتماع، بل هو مكان يتيح للفرد أن يواجه ذاته وماضيه بطريقة غير مباشرة. المقهى يمثل عائقًا روحيًا، حيث يتمثل في ظلامه رمزًا للماضي الذي لا يندثر، للألم الذي يظل حاضرًا رغم محاولات نسيانه. يضاف إلى ذلك أن المقهى لا يقدم تفسيرات واضحة، بل يترك الشخصيات في حالة من السكون الذي يجسد حالة من الاغتراب والضياع.«كانت الساعة تشير إلى العاشرة. دائمًا العاشرة. هذا الوقت الثابت هو قلب المدينة النابض بالندم المؤجل.»)آية فواز ،٢٠٢٥، ص ٨٥(. الساعة التي تشير دائمًا إلى العاشرة تصبح عنصرًا ثابتاً في المقهى المظلم، حيث لا يتغير الوقت أبداً. هذا التوقف الزمني يعكس حالة من السكون والجمود التي تسكن في قلب المكان، بل وفي قلب الشخصيات التي تتردد فيه. العاشرة، كرمز للندم المؤجل، تشير إلى اللحظة التي تجمد فيها الذاكرة، ولا يمكن للشخص أن يتجاوزها. هي اللحظة التي يظل فيها الندم على أمر ما يتكرر دون أن يحل أو يزول. المقهى، بما يحتويه من أجواء ثابتة، يصبح المكان المثالي لاحتجاز الشخصيات في حلقة مفرغة من الندم والتذكر. هو فضاء لا يسمح بالنمو أو التغيير.التحليل يكشف عن فكرة أن هذا المكان المغلق لا يقدم فرصة للمضي قدمًا. الشخصيات في هذا المقهى محاصرة في الماضي، ولا يمكنها الهروب من اللحظة التي تشير فيها الساعة إلى العاشرة. كما أن الساعة التي لا تتغير تمثل أبدية اللحظة، وهي جزء من الاستراتيجية النفسية التي تستخدمها الرواية لتعكس شعور العجز عن التقدم في الحياة. المكان المغلق هنا، المتمثل في المقهى، يغلق الشخصيات في حلقة من الزمن التي لا تنتهي.«البخار يتصاعد من فناجين القهوة القديمة، وكل فنجان يحمل وجهًا نسي اسمه، وصوتاً ما زال يهمس بما لم يُقل.»)آية فواز، ٢٠٢٥، ص ٨٥(. في هذا النص، البخار الذي يتصاعد من فناجين القهوة يمثل الذاكرة العائمة التي لا تمُحى. هذه الفناجين تحمل في طياتها وجوهًا وأصواتاً، لكنها في الوقت نفسه لا تقدم حلولًا أو تفسيرات. الشخصيات، مثل هذه الفناجين، تحمل معها مشاعر ومواقف غير مكتملة، وتظل تطاردها الأصوات والذكريات التي لا يتم التعبير عنها بشكل كامل. البخار هنا هو في الواقع رمز للذكريات العائمة التي لا يمكن الإمساك بها، لكنها تظل تؤثر في الشخصيات في كل لحظة.التحليل يوضح أن المقهى هو مكان لا يعالج الماضي أو يعُطي الشخصيات فرصة لتجاوزه. كل فنجان قهوة في هذا المكان ليس مجرد مشروب، بل هو رمز لحالة من الثقل العاطفي. البخار الذي يرفع من هذه الفناجين لا يوفر وضوحًا أو إجابات. إنه يشير إلى أن الماضي يظل مرفوعًا في الهواء، يؤثر في الشخصيات دون أن يتمكنوا من التخلص منه أو الفكاك من قبضته. المقهى المغلق هنا يصبح أكثر من مجرد مكان لتناول الطعام أو الشراب، بل هو مساحة من الذكريات المفقودة التي تظل تطارد الجميع.«جلسوا حول طاولة مستديرة تتوسط المقهى، وفي منتصفها وُضع الدفتر القديم نفسه، نفس الدفتر الذي وُجد في الساحة منذ بداية الحكاية.»)آية فواز، ٢٠٢٥، ص ٨٦(. وجود الدفتر القديم على الطاولة المستديرة في المقهى يربط بين هذا المكان والمكان الأول، الساحة. الدفتر هنا ليس مجرد مذكرات أو أوراق مكتوبة، بل هو رمز لما تركه الماضي من أثر عميق في المكان. أن يظل هذا الدفتر في قلب المقهى يشير إلى فكرة الاستمرارية في الأماكن المغلقة، حيث تظل الذكريات والتجارب الماضية حاضرة، وإن كانت غير مرئية. الطاولة المستديرة التي تجمع الجميع هي رمز للماضي الذي لا يمكن الهروب منه. لا يُسمح للماضي بالخروج من دائرة المكان، بل يظل محاصرًا في طاولة واحدة تجمع الأشخاص حوله.التحليل يكشف أن هذا المقهى لا يقدم مجالًا للشخصيات للهروب من ماضيها، بل يظل المقهى مكانًا مغلقًا يحيط بهم ويعزز شعورهم بالعزلة. وجود الدفتر القديم في المقهى يربط جميع الشخصيات بالماضي، ويمنعهم من المضي قدمًا أو التغلب على ما كان. المقهى هنا يصبح خزانًا للذكريات غير المكتملة، حيث يجلس الأشخاص حول طاولة مستديرة، غير قادرين على الهروب من الماضي الذي يلاحقهم.«ثم بدأوا يدخلون، واحداً تلو الآخر، وجوه تعرفها المدينة جيداً، من كتبوها حرفًا حرفًا، وعاشوا في أزقتها دون أن يعلموا أن الأزقة كانت تمشي فيهم أيضًا.»)آية فواز، ٢٠٢٥، ص ٨٧(. النص يشير إلى دخول الشخصيات إلى المقهى واحداً تلو الآخر،

حيث يُظهر ذلك كيف أنالمقهى ليس مجرد مكان يتجمع فيه الأفراد، بل هو أيضًا مكان تكراري ومغلق. الشخصيات التيتدخل المقهى هي ذاتها التي كتبت تاريخ هذا المكان، وما يبدو أنهم كانوا يظنون أنهم يدخلون بشكلعابر، هو في الواقع دخولهم إلى المكان الذي "يمشي" فيهم. هذا التصور الرمزي يشير إلى أن المقهى لا يكون مكانًا مجرداً، بل هو كائن حي يرافق الشخصيات. الأزقة التي "تمشي فيهم" تمثل الشعور بأن المكان يملك قدرة على التأثير في الشخصيات، وأنه لا يتعامل مع الأشخا ص كضيوف عابرين بل كجزء لا يتجزأ من نفسه.التحليل يظهر كيف أن المقهى ليس مجرد مكان مادي للراحة، بل هو جزء من عملية تكوين الهوية. الأفراد الذين يدخلون إلى هذا المقهى هم في الواقع يخضعون لإعادة تشكيل داخلي، كما لو كانوا يدخلون إلى متاهة لا يستطيعون الخروج منها. المقهى المغلق يرمز إلى أن كل قرار وكل حركة في هذا المكان تؤدي إلى إعادة تكوين الشخصيات بشكل يجعلهم غير قادرين على العودة إلى مكانهم الأصلي في الحياة. المقهى المظلم يمثل في الرواية مساحة مغلقة نفسياً وزمنياً. إنه لا يُقدمّ الراحة أو العزاء للشخصيات، بل يحبسهم في دوامة من الذكريات والمشاعر غير المكتملة التي تظل تطاردهم. المكان المغلق في هذا السياق يشير إلى كيفية تأثير المكان على هويات الشخصيات، وكيف أن هذه الأماكن تصبح جزءًا لا يتجزأ من تلك الشخصيات نفسها .

الطريق المتداخل والملتوي

الطريق المتداخل والملتوي يمثل رمزًا رئيسيًا في الرواية لتمثيل رحلة الشخصيات الداخلية والمشاعر المعقدة التي يمرون بها. إنه مكان يتغير في كل مرة يُنظر فيه، لا يمكن التنبؤ بمساره، وكل زاوية تأتي بمفاجأة جديدة. الطريق المغلق هنا يشير إلى المجهول، إلى تلك الأماكن التي لا يمكن الفرار منها، والمصائر التي لا يمكن تجنبها. يعكس الطريق الملتوي أيضًا حالة الضياع الداخلي الذي يعيش فيه الأفراد، حيث تتشابك الأفكار والمشاعر بطريقة لا يستطيعون فكاكها.«أسير في أروقة تضيق وتتسع، كأن الشارع يغير رأيه في كل خطوة. كل زاوية تشبه الأخرى، وكل ضوء ينطفئ قبل أن أصل إليه.»)آية فواز، ٢٠٢٥، ص ٩٠(. الطريق الذي يسلكه الراوي يغير شكله باستمرار، حيث يصبح هذا التغيير دلالة على فوضى داخلية يشعر بها الراوي. تضييق الأروقة وتوسيعها يشير إلى أن الشخصيات لا يمكنها فهم مكانها، ولا يمكنها تحديد الاتجاه الذي يجب أن تسلكه. هذه التغييرات المستمرة في الشوارع تعكس حالة من التشتت والضياع، وهوشعور داخلي يعاني منه الراوي. المكان نفسه يتحرك ويحاكي حالة عقلية متقلبة، حيث يتوقف الوقت في كل زاوية، مما يعكس الشعور بالعجز عن التقدم أو الهروب من الذات.التغيير المستمر في الطريق يرمز إلى الحياة التي لا تسير في خط مستقيم. هذا الطريق الملتوي يعكس الشعور بعدم الأمان وعدم الاستقرار. الشخص الذي يسير في هذا الطريق يشبه من يحاول الهروب من واقع أو من حقيقة صعبة، لكنه دائمًا يعود إلى نفس النقطة. الضوء الذي ينطفئ قبل أن يصل إليه الراوي يمثل الأمل المفقود، إذ لا توجد إشارات واضحة لتوجيهه، مما يزيد من شعور العزلة والقلق الداخلي.«لم أعد أدري أين أنا... ولا من أنا. كأن المدينة ابتلعت اسمي، وتركتني ظلًا يبحث عن صوته.»)آية فواز ،٢٠٢٥، ص ٩١(. هنا، يعبر الراوي عن حالة من الاغتراب الشديد داخل الطريق المتداخل، حيث يشعر وكأنه فقد هويته. الطريق في هذا النص لا يمثل فقط مسارًا ماديًا، بل هو مكان يحاصر الراوي في ضياع هويته. الشخصية هنا غير قادرة على التحديد ما إذا كانت هي من تسير في الطريق أو أن الطريق هو من يسير بها. هذه الفكرة عن المدينة التي "ابتلعت اسمه" تعكس فكرة الانغلاق داخل الذات، حيث تفقد الشخصية قدرتها على تمييز نفسها عن محيطها. المكان المغلق في هذا السياق يمثل عملية العزل، سواء كانت هذه العزلة جسدية أو نفسية.هذه الحالة من الضياع الداخلي لا تقتصر على عدم معرفة المكان، بل تمتد إلى عدم فهم الذات. المدينة التي تبتلع اسمه تصبح تجسيداً للمجهول، وللأمر الذي يظل يتكرر في حياة الشخصيات دون أن يجدوا له تفسيرًا. الطريق المتداخل يشير إلى هذا الصراع الداخلي المستمر بين الرغبة في الهروب من الماضي وبين الوقوع في مصير مشابه، دون قدرة على تجنب النهاية أو التغيير. الشعور بالضياع في هذا الطريق المغلق يبرز أكثر من خلال عدم القدرة على معرفة أين يبدأ الشخص أو إلى أين ينتهي.«رأيت من بعيد شيئاً يتحرك، ظل يحمل ابتسامة. كانت تلك الابتسامة غامضة إلى حدّ يرُبك القلب، كأنها تعرف أكثر مما تخبر.»)آية فواز، ٢٠٢٥، ص ٩٢(. في هذا النص، يبدو أن الطريق الملتوي لا يقتصر على كونه مجرد مكان جغرافي، بل هو أيضًا مكان مشحون عاطفيًا. الظل الذي يتحرك في هذا الطريق هو رمز للغموض، يلاحق الراوي في كل خطوة يخطوها. الابتسامة الغامضة التي يحملها الظل تشير إلى شيء غير واضح في المستقبل، شيئاً قد يكون وعدًا أو تهديدًا. كما أن الظل في حد ذاته هو رمز آخر للتشوش والضبابية في فهم الواقع. الابتسامة هنا لا تقدم شيئاًحقيقيًا، بل هي مجرد انعكاس زائف لحقيقة قد تكون محيرة. التحليل يظهر أن الطريق المتداخل يظل مليئاً بالألغاز التي لا يمكن حلها. الظل الذي يتحرك يشير إلى أن الشخصيات محاطة بأشياء غير مرئية، لا يمكن تفسيرها أو السيطرة عليها. الابتسامة الغامضة هي تجسيد للرغبة في الهروب من الواقع، لكنها في نفس الوقت تظل تطارد الراوي.الطريق الملتوي هنا يرمز إلى المجهول الذي يظل الشخصيات في مواجهته، ولكن لا يمكنهم

الهروب منه أو تجنب تأثيره. «ثم شعرت بلمسة تهبط على كتفي. التفت بسرعة، والهواء من حولي تلبّد بالبرد.»)آية فواز، ٢٠٢٥، ص ٩٣(. اللمسة على الكتف تمثل لحظة جديدة من المفاجأة في الطريق المتداخل. هذه اللمسة تخلق حالة من التوتر، حيث لا يعرف الراوي إذا كانت هذه اللمسة تأتي من شخص آخر أو من داخل نفسه. البرد الذي يحيط به يعُبرّ عن شعور بالعزلة، وهو شعور يلاحق الشخصيات طوال الرواية. اللمس ة، التي تسبقها حالة من الترقب والخوف، تشدد من الإحساس بأن الطريق ليس مجرد مسار فسيح، بل هو طريق ضيق ومغلق لا يسمح له بالخروج منه. الهواء البارد الذي يح يط بالراوي يرمز إلى التحديات النفسية التي يواجهها، وهي تحديات ليست فقط في مواجهة الماضي بل أيضًا في مواجهة الذات.التحليل يظهر أن هذه اللمسة تمثل إشارة إلى المجهول الذي يتسلل إلى حياة الشخصيات. إنها تخلق شعورًا بالعزلة، مما يعزز من فكرة الطريق المغلق الذي لا يتيح لأي شخص الفرار. اللمسة الباردة قد تكون بمثابة تحذير، أو ربما هي لحظة من الانقطاع التي تؤكد على أن الراوي عالق في هذا الطريق المغلق. إن الطريق هنا لا يمنح الشخصيات أملًا في الهروب، بل هو مكان من التحدي المستمر مع الذات. الطريق المتداخل والملتوي يمثل في الرواية مكانًا مغلقاً يشير إلى الضياع الذاتي وعدم القدرة على تحديد الاتجاه في الحياة. هو طريق يزداد تعقيداً مع كل خطوة، ما يعكس الحالة النفسية المضطربة للشخصيات، التي تجد نفسها محاصرة بين الماضي والحاضر. يعبر الطريق عن حال ة من التردد والشكوك التي لا يمكن للشخصيات التخلص منها، ويظل مفتوحًا لكنها مغلقاً في الوقت ذاته، حيث يعيق تقدمهم أو فهمهم الكامل لذواتهم.

المرآة التي لا تعكس الشخص الحقيقي

المرآة التي لا تعكس الشخص الحقيقي تمثل واحدة من أبرز الرموز في "مدينة بلا خرائط"، حيثتصبح المسألة أكثر من مجرد أداة تعكس الصورة الخارجية. المرآة هنا، في سياق الرواية، ليست مجرد سطح زجاجي يعكس ملامح الشخص، بل هي تعبير رمزي عن الصراع الداخلي والهويات المفقودة. إن المرآة التي لا تعكس الوجه الحقيقي تعكس أيضًا التحدي النفسي للشخصيات مع أنفسهم، مما يجعلها مكانًا مغلقًا يعبر عن حالة من الاغتراب وعدم التوافق بين الذات والواقع. هي أيضًا مكان يعيد تساؤلات عن الوجود، ويطرح على الشخصيات أسئلة حول هويتهم الحقيقية . «رأيت مرآة طويلة، لكن انعكاسي لم يكن أنا. كان شخصًا يشبهني، إلا أن ملامحه كانت أكثر هدوءًا، وأكثر حزناً أيضًا.»)آية فواز، ٢٠٢٥، ص ٧١(. النص يعكس بداية الصراع بين الشخص والمرآة، حيث يواجه الراوي نفسه، لكنه لا يتعرف على صورته التي تظهر له. انعكاسه في المرآة ليس هو نفسه، بل هو شخص آخر يشبهه، لكنه يملك ملامح أكثر هدوءًا وحزنًا. هذه الصورة الغريبة التي تظهر في المرآة تعكس أن الراوي في حالة من الاغتراب عن ذاته. إنه يرى نفسه بشكل مختلف عما كان عليه في الماضي، ويشعر أن هويته قد تلاشت أو تحولت إلى شخص آخر.المرآة هنا تصبح مكانًا مغلقًا، ليس فقط لأنها تعكس صورة مشوهة، بل لأنها تجسد حالة من الفقدان الداخلي. الراوي في هذا النص يواجه نفسه، ولكن هذا اللقاء لا يقدم له راحة أو إجابة، بل يتركه في حالة من الحيرة والدهشة. الصورة التي تظهر في المرآة هي صورة هادئة ولكن حزنها يكشف عن جروح داخلية، ما يشير إلى الصراع النفسي الذي يعيش فيه الراوي. يطرح هذا النص سؤالًا وجوديًا حول الهوية وكيف يمكن أن يتغير الشخص بشكل مفاجئ عندما يواجه ذاته في مرآة لا تعكس الحقيقة.«كانت تكتب شيئاً على الزجاج بطرف إصبعه، كلمات لم أفهمها في البداية، حتى اتضحت ببطء: "كل باب في هذه المدينة يفتح مرتين. مرة للدخول، ومرة للنسيان."»)آية فواز، ٢٠٢٥، ص ٧٤(. النص هنا يربط بين المرآة والزجاج في طريقة رمزية، حيث يكتب شخص ما على الزجاج كلمات غير مفهومة في البداية، ثم تصبح واضحة مع مرور الوقت. الزجاج، مثل المرآة، هو مكان عاكس لكنه غير ثابت، ولا يمكن للراوي أن يراه بوضوح في البداية. هذه الكتابة التي تظهر على الزجا ج تشير إلى أن الشخصيات لا تتمكن من فهم نفسها أو ماضيها بشكل كامل حتى تأتي اللحظة التي يمكن فيها التفسير. الكلمات التي تكتب على الزجاج — "كل باب في هذه المدينةيفتح مرتين. مرة للدخول، ومرة للنسيان" — تصبح دلالة على أن المرآة والزجاج في الرواية لايعكسان فقط صورة الفرد، بل يعكسان لحظات الندم والتجارب التي تظل تطارد الشخصيات. البابالذي يفتح مرتين يشير إلى أنه لا يوجد رجوع في المكان المغلق، بل يعكس حالة من النسيان أوالتمويه الذاتي.التحليل يكشف كيف أن الكتابة على الزجاج، مثل المرآة، تظهر جانبًا آخر من الشخصية، حيث تكون الحقيقة مشوهة أو غير مكتملة. الزجاج هنا يصبح مرآة بديلة، لكنه لا يتيح الرؤية الواضحة للنفس. المكان المغلق الذي تمثله المرآة والزجاج لا يسمح للأفراد بالفرار من ماضيهم أو من تفسيراتهم الذاتية.«كنت أنظر إلى المرآة، ولكن كلما اقتربت أكثر، تزايد التشويش في صورتي. الوجوه التي أراها لا تشبهني، ثم تداخلت الملامح وصارت أشياء لا أستطيع تحديدها.»)آية فواز، ٢٠٢٥، ص ٧٢(. هنا، يواجه الراوي تحديًا آخر في مرآته. كلما اقترب من المرآة، تصبح الصورة أكثر تشويشًا، مما يعكس حالة من التباين بين ما يراه وما يعيشه داخليًا. الوجوه التي تظهر في المرآة لا تتطابق مع ملامح الراوي، وهذا التشويش يعبر عن حالة فقدان التوازن في الهوية. إن تداخل الملامح والتشويش يرمز إلى التوتر النفسي والصراع الداخلي الذي يعيشه الراوي.التحليل يوضح أن المرآة في هذا النص هي رمز لمفارقة الذات، حيث تصبح الصورة التي نراها عن أنفسنا غريبة ومعقدة بمرور

الوقت. كلما اقتربنا من فهم أنفسنا، يزداد الغموض، ويتداخل الماضي والحاضر بشكل يخلق صورة غير واضحة. هذا التشويش يضع الراوي في حالة من الاغتراب الداخلي، حيث يصعب عليه تحديد هويته. المكان المغلق في هذا السياق يشير إلى هذا العجز في الفهم الذاتي، مما يعكس حالة الارتباك التي يعاني منها الشخص داخل ذاته.«كانت المرآة أمامي، لكنني لم أستطع أن أرى نفسي بوضوح. لم يكن هنالك انعكاس حقيقي. كل شيء كان ضبابيًا، كما لو أنني ضعت بين أبعاد مختلفة.»)آية فواز، ٢٠٢٥، ص ٧٣(. المرآة في هذا النص تصبح أكثر من مجرد أداة بصرية، بل تتحول إلى حالة من الضياع والتشويش. الراوي لا يستطيع رؤية نفسه بوضوح، مما يعكس انعدام الهوية أو التشوه الذاتي. الضباب الذي يحيط بالمرآة يجعل الرؤية غير واضحة، ويعكس حالة من الارتباك الداخلي العميق. هذا ال تشويش في الصورة يُحيل إلى حقيقة أن الراوي لا يملك صورة واضحة عن نفسه أو مكانه في العالم .التحليل يكشف عن الدور الذي تلعبه المرآة في تمثيل المكان المغلق. المرآة المغلقة لا تعكسفقط صورة، بل تعكس أيضًا تجارب ومعاناة غير مكتملة. إنها مكان يعكس الشخص الذي يشعربالتشويش والضياع، حيث لا يستطيع فهم ذاته بشكل حقيقي. الضباب في هذا السياق يمثل عدمالقدرة على التحديد أو الاستقرار، ويعزز من فكرة أن الشخصية محاصرة في مكان مغلق حيث لايمكنها الفهم أو التقدم نحو حقيقة معينة.المرآة التي لا تعكس الشخص الحقيقي تعتبر رمزًا مركزيًا في رواية "مدينة بلا خرائط"، حيث تعكس الصراع الداخلي بين الشخصيات وذاتيتهم. هذه المرآة لا تمنحهم صورة واضحة، بل تضاعف من مشاعر الاغتراب والهويات الضائعة. المكان المغلق الذي تمثله المرآة يجعل من المستحيل على الشخصيات فهم أو مواجهة أنفسهم بشكل كامل. إنها تعكس الماضي الذي لا يمكن تجاهله، والحاضر الذي يظل مشوشًا بسبب صراع داخلي مستمر. هذه الرمزية تساهم في تصوير الحياة داخل المدينة كحلقة مفرغة من التردد والضياع.

المدينة نفسها

المدينة في رواية "مدينة بلا خرائط" تعد من أبرز الأمكنة المغلقة التي تسُتخدم بشكل رمزي للتعبير عن حالة النفس البشرية. المدينة ليست مجرد مكان جغرافي، بل هي تجسيد للاغتراب الروحي والوجودي، حيث تظُهر الرواية المدينة كحاجز غير مرئي يحيط بالشخصيات، مما يعكس تقييد حريتهم النفسية والعاطفية. المدينة هي أكثر من مجرد فضاء في الرواية، إنها كائن حي له إرادة لا تقُهر، يتحكم في الشخصيات، ويجعلهم جزءًا من حلقة مفرغة. المدينة تغلق على الشخصيات في فضاء مغلق يتكرر فيه الزمن والمكان، وتصبح الكائنات البشرية عالقًا في لحظات غير قابلة للهروب.«المدينة لا ترحب بالذاكرة، لكنها تبني منها جدرانًا تزداد ارتفاعًا.»)آية فواز، ٢٠٢٥، ص

٧٨(. المدينة في هذا النص تتعامل مع الذاكرة كعبء ثقيل. فكرة أن المدينة "لا ترحب بالذاكرة" توضح كيف أن هذه البيئة ترفض أن يتعامل الأفراد مع ماضيهم أو يعيدوا التفكير فيه. المدينة هنا تمثل قوة مقاومة للتقدم أو التغيير، حيث تبني جدرانًا من الذاكرة التي تحيط بالفرد وتجعله غير قادر على التحرر من أحداث الماضي. هذه الجدران هي أداة لتحجيم الشخصيات داخل إطار ماضيهم، مما يعكس أن المدينة ليست مجرد مكان للإقامة بل هي سجن فكري ونفسي. الذاكرة في هذه المدينة تصبح عقبة تحُاصر الشخصيات، وتحجب عنهم القدرة على المضي قدمًا أو التحول . التحليل يعكس أن المدينة في الرواية تمثل مزيجًا من الزمن والمكان، حيث يشير رفضهاللذاكرة إلى إصرارها على محو التاريخ الشخصي وترك الشخصيات في حالة من السكون الروحي.كلما حاولت الشخصيات الهروب من ماضيها، كلما زادت الجدران التي تحيط بها. هذا يعزز منفكرة المكان المغلق في الرواية، حيث يُحكم على الشخصيات بالبقاء عالقين في ماضيهم، غيرقادرين على الهروب أو التجاوز. «المكان هنا لا يحترم الزمن. الطرق تتشابك دون معنى، واللحظة تظل معلقة في الهواء»)آية فواز ،٢٠٢٥، ص ٧٩(. المدينة هنا تتجسد كمكان يرفض احترام الزمن. الطرق التي تتشابك بلا معنى تشير إلى أن الحياة في هذه المدينة غير قابلة للفهم أو التفسير. هذا التشابك يرمز إلى التناقضات الداخلية التي تعيشها الشخصيات في المدينة، حيث يغُلق عليهم الزمن والمكان بشكل يجعل كل خطوة تبدو بلا هدف. اللحظة التي "تظل معلقة في الهواء" تعكس حالة من التوقف الزمني، حيث لا يوجد تقدم أو نهاية واضحة للأحداث. الشخصيات في هذه المدينة تجد ن فسها في حالة من الثبات والتكرار، لا يمكنها التقدم إلى المستقبل أو العودة إلى الماضي.التحليل يعكس أن المدينة المغلقة في الرواية تخلق شعورًا بالضياع الزمني، حيث لا يُسمح للشخصيات بالتحرك بحرية أو اتخاذ القرارات التي قد تغيّر مسار حياتهم. الطرق المتشابكة تشير إلى مسارات حياتية معقدة وغير واضحة، مما يعمق الشعور بالعجز أمام ظروف الحياة التي تفرضها المدينة.«كل من دخل هذه المدينة صار جزءًا من صمتها.»)آية فواز، ٢٠٢٥، ص ٨٣(. هذه الجملة تعكس كيف أن المدينة لا تترك مجالًا لأي شخص للهروب من نفسها. كل من يدخل المدينة يصبح جزءًا من هدوئها وصمتها، وهي فكرة تعبيرية قوية عن كيف أن المكان المغلق يُحاصر الأفراد. المدينة هنا لا تقبل أن يكون الشخص فيها كائنًا مستقلًا، بل تحول كل فرد إلى جزء من النظام المغلق الذي تفرضه. الصمت الذي يعم المدينة هو رمز للعزلة والاغتراب الداخلي، حيث يجُبر الأفراد على

الانصهار في هذه البيئة.التحليل يوضح أن المدينة هي قيد في حد ذاتها، وهي لا تسمح للأفراد بالتحرر أو بالتغيير. الأشخاص الذين يدخلونها لا يعودون كما كانوا، بل يصبحون جزءًا من التكوين الكامل للمكان الذي يفرض عليهم صمتاً داخليًا. هذا المكان المغلق لا يسمح بالتعبير عن الذات، بل يفرض على الشخصيات حالة من السكون والجمود. المدينة تتعامل مع البشر كما لو كانوا قطعًا في لعبة مكررة لا طائل منها.«أنت في المدينة الآن، لا تستطيع الهروب منها. كل خطوة تقودك إلى داخلها أكثر.»)آيةفواز ،٢٠٢٥، ص ٨٢(. النص يظُهر كيف أن المدينة هي مكان غير قابل للهروب. الراوي يدركأن كل خطوة يسيرها داخل المدينة تقوده إلى أعماقها أكثر، مما يعني أن الشخصية تصبح عميقةداخل هيكل المدينة المغلق مع مرور الوقت. المدينة تصبح فخًا نفسيًا، حيث تجر الشخصيات بشكل لا إرادي نحو عمق أكبر من العزلة والتحديات الداخلية. في هذه المدينة، لا يُسمح بالهروب، ما يعكس تمامًا شعور الشخصيات بأنها محاصرة في حلقة مغلقة من الأحداث والمشاعر.التحليل يعكس أن المدينة المغلقة في الرواية ليست مجرد مكان مادي، بل هي تجربة نفسية متراكمة تفرض على الشخصيات البقاء في مكانها وعدم القدرة على الخروج. المدينة تصبح أكثر من مجرد بيئة، بل هي حالة نفسية متواصلة تزداد حدة مع مرور الوقت. هذا التورط داخل المدينة يعبر عن الاغتراب الداخلي الذي تعيشه الشخصيات، حيث يصبحون جزءًا من الحصار الذي يفرضه عليهم المكان. المدينة في رواية "مدينة بلا خرائط" ليست مجرد مكان جغرافي، بل هي مفهوم رمزي يعكس حالة من الاغتراب والانعزال الداخلي. الشخصيات التي تعيش في هذه المدينة لا تستطيع الهروب من الماضي أو الذاكرة، بل تحُاصر داخل دائرة مغلقة من الفوضى الزمانية والمكانية. كل نص يعكس جانباً من تأثير هذه المدينة المغلقة على الشخصيات، ويبرز كيف أن المكان يصبح جزءًا من هويتهم، يفرض عليهم التوقف في زمن غير محدد، ويجعلهم عالقين في حالة من العزلة والضياع. المدينة هي المكان الذي يغلق على الشخصيات ويجعلهم جزءًا منها، حيث تحُاصر كل محاولة للتحرر أو التغيير.

الباب الحجري في الساحة

الباب الحجري في الساحة يمثل أحد الأماكن المغلقة المحورية في رواية "مدينة بلا خرائط"، وهو رمز آخر للانتقال بين عالمين: عالم الشخصيات وعالم المجهول. هذا الباب المغلق يشير إلى حاجز يواجه الشخصيات في محاولاتها لتجاوز حدود المدينة أو المضي قدمًا في رحلة اكتشاف الذات. الساحة التي يحتوي هذا الباب على محيط من الرمز والرمزية، تمُثل نقطة فصل بين مكان آمن ومستقر وآخر غامض ومجهول. الباب الحجري يحُاصر الشخصيات في مكان ثابت لا يمكن تجاوزه إلا عبر مواجهة الحقيقة أو الموت الروحي.«عند العتبة، توقفت. شيء في داخلي قال لي إن الدخول يعني أنني لن أخرج كما كنت.»)آية فواز، ٢٠٢٥، ص ٦٤(. النص هنا يسلط الضوء على لحظة مفصلية، حيث يقف الراوي عند العتبةويفكر في العواقب قبل الدخول. العتبة هي رمز للحظة الحاسمة التي يجب فيها اتخاذ القرار. يشيرالشعور الداخلي الذي يعيشه الراوي إلى الخوف من التغيير، حيث يبدو أن الدخول عبر البابالحجري سيغيره للأبد. هذه العبارة تعكس الصراع الداخلي بين الرغبة في اكتشاف ما وراء الباب والحذر من العواقب التي قد تنتج عن هذه الخطوة. إنها لحظة من التردد الكبير، تبرز قوى الخوف والتجاذب بين الماضي والمستقبل. التحليل يعكس أن هذا الباب المغلق لا يمثل مجرد حاجز مادي، بل هو تحدٍ نفسي، حيث لا يمكن للشخص الخروج كما دخل. الباب الحجري هنا لا يفتح إلا في لحظة يتعين فيها على الشخصيات مواجهة أنفسهم، وهو أيضًا يعبر عن فكرة الاستسلام للتغيير غير القابل للتراجع.الشخص الذي يقرر الدخول عبر الباب المغلق يفقد جزءًا من ذاته، ويُجبر على إعادة بناء هويته .«لم أستطع أن أرى ما وراء الباب، كانت الظلال تملأ المكان، وكأن الباب نفسه كان جزءًا من الظلام الذي يحيط بي.»)آية فواز ،٢٠٢٥، ص ٦٦(. هذا النص يعزز من رمزية الباب الحجري كمكان مغلق وغامض. الظلال التي تملأ المكان تشير إلى أن الباب ليس مجرد انتقال مادي إلى مكان آخر، بل هو عبور إلى عالم غامض وغير مكشوف. الراوي لا يستطيع رؤية ما وراء الباب، مما يعكس فكرة التردد والغموض التي تحيط بهذا الاختيار. الباب الحجري هنا يربط بين الشخصيات وبين ما لا يمكن رؤيته أو إدراكه في هذا العالم، مما يثير أسئلة حول ما إذا كان هذا المكان مغلقًا لأن الشخصيات غير مستعدة لمواجهة ما خلفه .التحليل يشير إلى أن هذا الباب المغلق ليس مجرد عائق مادي، بل هو محاكاة للمجهول. الظلال التي تملأ المكان تشير إلى عدم اليقين، مما يعكس أن الشخصيات لا يمكنها التنبؤ بما سيحدث بعد الدخول. المكان المغلق يتغذى على الغموض والخوف، ويجعل الراوي يشعر بأن كل خطوة قد تقوده إلى المجهول. الباب يصبح رمزًا لحالة الانتظار المرهق، حيث الشخصيات لا تعرف ما إذا كان الخروج منه سيحمل معها خلاصًا أم مزيداً من الضياع. «كنت أعتقد أن الباب سيظل مغلقًا، لكنني اكتشفت أنه لا يزال مفتوحًا على مصراعيه، وكان الانتظار هو كل ما يعترض طريقي.»)آية فواز، ٢٠٢٥، ص ٦٨(. الافتتاح غير المتوقع للباب المغلق يكشف عن المفارقة التي يواجهها الراوي. كان يعتقد أن الباب مغلق، لكن في اللحظة التي يقترب منها، يكتشف أنه كان مفتوحًا طوال الوقت. هذا الانفتاح المفاجئ يعكس كيف أن الشخصيات أحيانًا تكون محاصرة في تصوراتها الخاصة، حيث يظنون أن هناك موانع وحواجز لا يمكنهم تجاوزها، بينما في الواقع تكون هذه الموانع وهمية.

ومع ذلك، حتى بعد اكتشاف أن الباب مفتوح،يظل "الانتظار" هو العقبة التي تواجه الراوي، وهو ما يعكس حالة الارتباك المستمرة. التحليل هنا يشير إلى أن الباب الحجري يمثل أكثر من مجرد حاجز مادي، بل هو رمز للانتظار والتردد. الشخص الذي يعتقد أن الباب مغلق هو في الواقع محاصر في أفكاره، وعندما يكتشف أنه مفتوح، يواجهه شعور بأن الزمن قد ضاع في الانتظار. هذا النص يعكس كيف أن التردد الذهني يؤخر من تقدم الشخصيات، حتى وإن كانت الفرصة أمامهم. الباب المغلق، كما في هذا النص، يظُهر كيف أن الأفكار السلبية والتصورات المغلقة تمنع الشخصيات من اتخاذ الخطوات التي قد تؤدي إلى التغيير.«أغمضت عيني، ثم دفعت الباب. الصوت الذي سمعته كان يشبه همسات الماضي، وكلما تقدمت شعرت أنني أبتعد عن نفسي أكثر.»)آية فواز، ٢٠٢٥، ص ٧٠(. الراوي في هذا النص يتخذ خطوة حاسمة بدفع الباب المغلق، وهو يصور عملية الخروج من حالة العجز النفسي والعاطفي. الصوت الذي يسمعه يشبه "همسات الماضي" ويعكس فكرة أن كل خطوة نحو المستقبل تقوده بعيدًا عن نفسه الحالية. هذا الشعور بالابتعاد عن الذات هو رمز للتحول الداخلي الكبير الذي يحدث للشخصيات عندما تواجه الماضي والمستقبل في نفس الوقت. الباب الحجري هنا يصبح محكًا حقيقيًا للفهم الذاتي، حيث يتم اختبار الهوية بشكل قوي ومؤلم.التحليل يوضح أن الدفع بالباب ليس مجرد حركة جسدية، بل هو عبور إلى عالم داخلي جديد، حيث يُجبر الراوي على ترك جزء من ذاته وراءه. همسات الماضي تشير إلى أن كل خطوة نحو المستقبل تجر الشخص بعيداً عن الوعي الكامل بذاته، مما يخلق شعورًا بالاغتراب. الباب المغلق يُظهر الصراع بين الرغبة في التغيير وبين الخوف من فقدان الذات في هذه العملية. التغيير الذي يحدث بعد دفع الباب ليس فقط مادياً، بل هو تغيير نفسي وروحي عميق.الباب الحجري في الساحة يمثل المكان المغلق الذي يُجبر الشخصيات على مواجهة ماضيهم وحاضرهم، واختبار رغبتهم في التغيير. هو رمز للحواجز النفسية التي لا يمكن تجاوزها بسهولة، لكنه أيضًا يفتح المجال لتحولات غير متوقعة. في النهاية، لا يمثل الباب مجرد حاجز مادي، بل هو تمثيل للصراع الداخلي الذي يعيشه الراوي في محاولة للهروب من الماضي أو لتحمل تبعات اختياراته.

المصادر والمراجع

١. أطياف القلم، "مدينة بلا خرائط"، مكتبة النور الألكترونية، ٢٠٢٥.

٢. أبو زيد، نصر حامد. "الخطاب والتأويل"، المركز الثقافي العربي، المغرب، الدار البيضاء، الطبعة الثانية ،١٩٩٥.

٣. عبد المجيد، إبراهيم. "جغرافيا السرد"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، القاهرة، الطبعة الثانية ،١٩٩٨.

٤. عباس، إحسان. "الفضاء والمكان في الرواية العربية"، دار العلم للملايين، لبنان، بيروت ،الطبعة الثالثة ،٢٠٠١.

٥. برادة، محمد. "الرواية العربية الحديثة"، دار الآداب، لبنان، بيروت، الطبعة الأولى،
.1994

٦. الغذامي، عبدالله. "الرمز في الأدب العربي"، مكتبة العبيكان، المملكة العربية السعودية، الرياض، الطبعة الثانية ،١٩٩٢.

٧. حسين، طه. "حديث الأربعاء"، دار المعارف، مصر، القاهرة، الطبعة الرابعة ،١٩٦٠.

٨. خليل، عبد الله. "تحولات المكان في الأدب العربي"، دار الأمان، المغرب، الرباط، الطبعة الأولى ،٢٠٠٤.

٩. كيليطو، عبد الفتاح. "الأدب والذاكرة"، دار توبقال للنشر، المغرب، الدار البيضاء، الطبعة الثانية ،١٩٩٥.

١٠. كيليطو، عبد الفتاح. "الظاهرة السردية"، المركز الثقافي العربي، المغرب، الدار البيضاء، الطبعة الأولى ،١٩٩٥.

١١. فضل، صلاح. "دلالة المكان في الأدب العربي"، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، بيروت، الطبعة الأولى ،١٩٩٨.

١٢. تامر، زكريا. "سرديات المكان في الرواية العربية"، دار الفكر، سوريا، دمشق، الطبعة الأولى ،٢٠٠٣.

١٣. هادي، حسن. "الفضاء الروائي"، دار الساقي، لبنان، بيروت، الطبعة الأولى ،٢٠٠٢.